وقوله في الاميين والمراد بهم العرب تنبيه لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا اميين لا كتاب لهم وليس عندهم شيء من اثار النبوة كما كان عند اهل الكتاب فمن الله عليهم بهذا الرسول وبهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم واعلمهم بعد ما كانوا ضلالا اشد من ضلال الامم قبلهم **وفي كونه منهم فايدتان احدهما** ان هذا الرسول لما كان اميا كامة المبعوث اليهم لم يقرا عليهم كتابا بالخط ولم يخطه بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الاية ولا خرج عن ديار قومه فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم شيئا بل لم يزل اميا بين امة امية لا يكتب ولا يقرا حتى كمل الاربعين من عمره ثم جاء بعد ذلك بهذا الكتاب وهذه الشريعة الباهرة وهذا الدين القويم الذي اعترف حذاق اهل الارض ونظارهم انه لم يقرع العالم ناموس اعظم منه وفي هذا برهان ظاهر على صدقه **والفايدة الثانية** التنبيه على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا بذلك كله وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم يفتري الكذب على الله هذا هو الباطل ولذلك سال هرقل عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقوله يتلوا عليهم اياته يعني يتلوا عليهم ما انزل الله من اياته التلاوة وهو القران وهو اعظم الكتب السماوية وقد تضمن من العلوم والحكم والمواعظ والقصص والترغيب والترهيب وذكر اخبار من سبق واخبار ما ياتي من البعث والنشور والجنة والنار ما لم يشتمل عليه كتاب غيره حتى قال بعض العلما لو ان هذا الكتاب وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يدي اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك فيه ولهذا قال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب

يتلى عليهم

٢٨

يتلى عليهم فلو لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الدالة على صدقه غير هذا الكتاب لكفاه فكيف وله من المعجزات الارضية والسماوية ما لا يحصى وقوله ويزكيهم يعني انه يزكي قلوبهم ويطهرها من ادناس الشرك والفجور والضلال فان النفوس تزكوا اذا طهرت من ذلك كله ومن زكت نفسه فقد افلح كما قال تعالى قد افلح من زكاها وقد افلح من تزكى وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني بالكتاب القران العظيم والمراد تعليمهم تلاوة الفاظه ويعني بالحكمة فهم معاني القران والعمل بما فيه فالحكمة هي فهم القران والعمل بما فيه فلا يكتفى بتلاوة الفاظ الكتاب حتى يعلم معناه ويعمل بمقتضاه فمن جمع له ذلك كله فقد اوتي الحكمة قال الله تعالى يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الفضيل العلما كثير والحكما قليل وقال الحكما ورثة الانبيا فالحكمة هي العلم النافع الذي يتبعه العمل الصالح وهي نور يقذف في القلب يفهم بها معاني معنى العلم المنزل من السما ويحض على اتباعه والعمل به ومن قال الحكمة السنة فقوله حق لان السنة تفسر القران وتبين معانيه وتحض على اتباعه والعمل به فالحكيم هو العالم المستنبط لدقايق العلم المنتفع بعلمه بالعمل به ولابي العتاهيه

وكيف تحب ان تدعى حكيما … وانت لكل ما تهوى ركوب
وتضحك دايبا ظهر البطن … وتذكر ما عملت فلا تتوب

وقوله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اشارة الى ما كان الناس عليه قبل انزال هذا الكتاب من الضلال فان الله نظر حينئذ الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب تمسكوا بدينهم الذي لم يبدل ولم يغير وكانوا قليلا جدا فاما عامة اهل الكتاب فكانوا قد بدلوا كتبهم وغيروها وحرفوها وادخلوا في دينهم ما ليس منه فضلوا واضلوا واما غير اهل الكتاب فكانوا على ضلال مبين فالاميون اهل شرك يعبدون الاوثان والمجوس يعبدون النيران ويقولون بالهين اثنين وكذلك غيرهم من اهل الارض منهم من كان يعبد النجوم ومنهم من كان يعبد الشمس والقمر فهدى الله المومنين بارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى ما جا به من الهدى

كانشقاق القمر وتسليم الحجر ونبع الما من بين اصبعيه واشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير وحنين الجذع اليه وتسبيح الحصا في كفه وشكاية البعير اليه وشهادة الشاة المصلية واظلال السحاب عليه قبل ان يبعث وحديث شاة ام معبد وادرار لبنها من غير ان تكون ذات لبن واللآلي كالدر المنتقل وحديث الخثعمية وصدق الدايم واما
تمت صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)